

خطاب لرئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، أمام مؤتمر أورشليم السنوي، يؤكد فيه

أن القدس هي عاصمة إسرائيل وعاصمة الشعب اليهودي\*

القدس، ٢٠١٠/٢/١٧

وزير العلوم والتكنولوجيا دانيئيل هيرشكوفيتس ،

رئيس المؤتمر روبرت راخنييتس ،

مدير عام المؤتمر الحاخام يديديا أطلس ،

كبار المسؤولين الاقتصاديين في البلاد ،

أعضاء وفد منظمة [ JINSA المؤسسة اليهودية المعنية بقضايا الأمن القومي ] ،

الطلاب الكثيرون الحاضرون هنا من المشاركين في برنامج "رحلة" والذين يدرسون حالياً في الجامعة العبرية ،

أيها الضيوف الكرام ،

..سوف أتحدث في مؤتمر أورشليم القدس بشكل مباشر ومحدد عن أورشليم القدس. لكن دعوني أولاً أن أقول عدة كلمات عن

المكان المحدد الذي اجتمعنا فيه [يقصد فندق "هايات ريجنسي" في حي التلة الفرنسية شمالي أورشليم القدس] حيث امتصت

أرضية أحد الطوابق العليا دماء وزير سابق وأحد أبطال الحروب وضابط برتبة ميجر جنرال ومن الموالين لأرض إسرائيل. لقد

قتل هنا قبل أكثر من ٨ سنوات (وتحديداً يوم ١٧/١٠/٢٠٠١) الوزير رحافعام زئيفي (المعروف بكنيته "غاندي"). وما زال

قاتله قابلاً في السجن الإسرائيلي وسوف يظل يقبع فيه ما دمت رئيساً للحكومة الإسرائيلية.

إن أحد ردود أفعالنا على عملية القتل البشع يتمثل باعتزامنا قريباً إنشاء موقع لتخليد تراث "غاندي" وهو التراث القائم على

محبة الشعب اليهودي وأرض إسرائيل. لقد رصدنا المكان المناسب لهذا الموقع بالتنسيق مع عائلة المرحوم زئيفي ونعمل حالياً

على إطلاق هذا المشروع. تذكروا أن "غاندي" كان رجلاً عزَّ عليه التراث اليهودي وخاصة تراث شعبنا المرتبط بأرضه حيث

كان هذا التراث بمثابة الخارطة والبوصلة اللتين أرشدتاه. سوف نطرح على مجلس الوزراء خلال جلسة خاصة له سيعقدها

\* المصدر: <http://www.pmo.gov.il/PMOAr/Communication/Speeches/speechjeru170210.htm>

في موقع تل حاي [قرب الحدود اللبنانية في أضع الجليل] حيث كان قد قُتل [يوسف] ترومبيلدور [من أبرز نشطاء الحركة الصهيونية مطلع القرن العشرين الذي قُتل عام ١٩٢٠ على أيدي عصابة عربية وصار رمزاً للبطولة والتضحية] - سنطرح برنامجاً شاملاً - وهو أكبر برنامج من نوعه في تاريخ دولة إسرائيل - لتعزيز تراثنا الوطني وتنمية جذورنا. وأطلق على البرنامج اسم "تمار" الذي تعني حروفه الأولى [بالعبرية]: [برنامج الأسس التراثية]."

سوف نرمم ونعيد إعمار المئات من المواقع الأثرية والأخرى منذ انطلاق الحركة الصهيونية. سننقذ مئات آلاف المعروضات المتآكلة في الأرشيفات من وثائق وأفلام وأغانٍ وتراويل وإفادات وصور فوتوغرافية. كما أننا سنشق مسارين وطنيين للمشاة في بلادنا - أحدهما المسار التاريخي لأرض إسرائيل الذي يربط بين المواقع الأثرية المختلفة ، والثاني مسار التجربة الإسرائيلية والصهيونية الذي يربط أيضاً بين مواقع مختلفة ذات مغزى من قبيل تلك القاعة في تل أبيب حيث كان دافيد بن غوريون قد أعلن عن إقامة دولة إسرائيل.

إن المؤتمر الهام الحالي الذي يختتم أعماله مساء اليوم تناول تشكيلة واسعة من المواضيع الخاصة باستقدام اليهود إلى البلاد والاقتصاد والتهديد الإيراني والآفاق السياسية والعلاقات مع الولايات المتحدة وقضايا الأمن - أي جميع القضايا الجوهرية التي تخص حاضر إسرائيل ومستقبلها. غير أن جوهر هذه الجواهر هو أورشليم القدس.

إن أورشليم القدس هي عاصمة إسرائيل وهي عاصمة الشعب اليهودي وهي موحدة واحدة وستظل هكذا. إن الرؤية الأساسية التي قامت عليها - ولا تزال - دولة إسرائيل - تتجسد بالفكرة الصهيونية. ويُشتق اسم "الصهيونية" من المفردة "صهيون" التي تعني "أورشليم". وبالتالي فإن الرؤية الصهيونية ما هي إلا رؤية أورشليم القدس ويجوز تسميتها "حلم أورشليم".

إن حلم أورشليم هو الذي أدى إلى إعمار تل أبيب وكل ما يوجد في الدولة وفي بلادنا المتجددة. لقد توافدت موجهات القادمين الجدد من روسيا واليمن وبولندا والمغرب وأثيوبيا إلى البلاد بفضل هذا الشوق إلى أورشليم. ومن الأمور الأشد تأثيراً على نفسك الاستماع إلى حكايات القادمين الجدد من أثيوبيا الذين ساروا مشياً على الأقدام وفقدوا ذويهم وعلى شفاههم كلمة "أورشليم". إن المرء يدرك حقيقة عظمة شعبنا وقوته عندما يحضر مؤتمرهم السنوي [يقصد للقادمين الجدد من أثيوبيا] ويصغي إلى أقوالهم التي تنم عن هذا التواصل بين الأجيال الذي لا يمكن طمسه لا في أوروبا - رغم فظاعة الهجمات على اليهود فيها - ولا في

إفريقيا ولو في المواقع النائية والمنسية.

لقد كان حلم أورشليم مصدر الطاقة الذي حرّك الطلائع والمقاتلين والآباء المؤسسين للجيش والاقتصاد والثقافة والمجتمع في إسرائيل. إن أورشليم هي عاصمة الشعب اليهودي منذ ثلاثة آلاف عام وهي لم تكن قط عاصمة لأي شعب آخر.

أرجوكم أن تغادروا هذه القاعة وتتوجهوا يساراً صوب [حي] التلة الفرنسية لتجدوا أنفسكم في شارع يتجاوز فيه اليهود والعرب. وإذا ما قصدتم الجهة الأخرى - على مسافة شارعين - ستجدون التلاحم بين حيي الشيخ جراح ومئة شعاريم مما يدل على التعايش القائم هنا.

إن الواقع السائد في أورشليم القدس ليس وريداً بحذافيره. يجب الإقرار بأن الشوارع شرقي المدينة لا تظهر جميعاً بهذا المظهر الجميل لهذا الشارع. يجب فعل المزيد من أجل مساواة الظروف ومستوى الخدمات بين أجزاء المدينة. إنني أدمع بالتأكيد التوجه الذي ألاحظه لدى رئيس البلدية لإيلاء المزيد من الاهتمام بتنمية البنى التحتية والظروف المعيشية لسكان شرقي المدينة على اعتبار الأمر جزءاً من مسؤوليتنا بصفة أصحاب السيادة في مدينتنا.

غير أن أورشليم القدس تشهد حرية الوصول والتحرك والعبادة للجميع - وهو ما كان يجب ضمانه لكنه كان غائباً عن المدينة طيلة قرون ولم يتم تأمينه إلا بعد إعادة ربط أجزاء المدينة مجدداً ووضعها تحت السيادة الإسرائيلية. لم تصبح الحرية الدينية متاحة لأتباع جميع الأديان إلا حينها.

إن سكان أورشليم القدس العرب يقضون أوقات الفراغ ويتسوقون في مجمع المألحة التجاري فيما يتسوق سكان المدينة اليهود في أسواق البلدة القديمة ، غير أننا نريد تعميق التعايش والسلام في أورشليم القدس مما يشكل أيضاً جزءاً من الحلم المشار إليه. قد يبدو الأمر وكأنه رؤية بعيدة المنال لكنه ممكن شريطة عدم تقسيم أورشليم القدس مجدداً وعدم انزلاقها إلى صراع بين فئات وجماعات مختلفة وعدم تحولها إلى ساحة وموقع للصراع العنيف وقيام طرف بممارسة الإرهاب ضد طرف آخر. ربما يبدو الأمر وكأنه رؤية بعيدة المنال لكن يمكن تكريس التعايش والسلام. ويشار إلى وجود الكثير من الأمور التي أصبحت حالياً جزءاً من الواقع المعيش هنا في إسرائيل عامة وأورشليم القدس خاصة رغم أنها كانت حتى فترة قريبة تُعتبر رؤية بعيدة المنال لدرجة جعلت كثيرين يعتقدون يستحيل علينا تجسيدها.

غير أن هذه الرؤية تتعرض حالياً لتهديد الغيوم الكثيفة المتلبددة في السماء. إنها تتعرض لتهديد التشدد الإسلامي الذي يكون رأسه في طهران لكنه يمد أذرعه كالأخطبوط ممثلاً بحماس وحزب الله وتنظيمات إرهابية أخرى تطعن في مجرد وجود دولة إسرائيل وتتحدث علناً عن رغبتها في القضاء عليها. ولا يطال هذا التهديد إسرائيل وحدها بل العالم أجمع. إنه تهديد يستهدف السلام العالمي. بالطبع يطالنا هذا التهديد أيضاً إلا أن التسلح الإيراني يهدد منطقة الشرق الأوسط بأسرها والسلام العالمي. وهناك العديد من الأسباب لذلك ومنها ما يلي: ثمة قادة لدول هامة أصبحوا يقولون على الملأ خلال الأسابيع والأشهر الماضية إنهم سيسعون للحصول على السلاح النووي حال حصول إيران عليه ، وعندما ينطلق سباق التسلح في الشرق الأوسط فمن يدري نهايته. وبالتالي فإن حصول إيران على السلاح النووي يشكل تهديداً لسلام العالم بأكمله. لقد أبلغت الرئيس [الفرنسي نيكولا] [ساركوزي] - الذي يتولى خلال الشهر الجاري الرئاسة الدورية لمجلس الأمن الدولي - كلاماً بهذا المعنى ، مثلما قلته للرئيس [الأميركي باراك] أوباما عندما اجتمعت به في واشنطن ، كما أنني تحدثت في الأمر قبل عدة أيام مع وزيرة الخارجية [الأميركية هيلاري] كلينتون ، وقلت الكلام ذاته لأنغيلا ميركل [المستشارة الألمانية] عندما التقيت بها خلال زيارتي لألمانيا وكذلك لرئيس الوزراء الإيطالي سلفيو برلوسكوني وللرئيس [الروسي ديمتري] مدفيديف في موسكو ثم - يوم أمس - لرئيس الوزراء [الروسي فلاديمير] بوتين. وها أنني أكرر نفس الكلام أمامكم اليوم: إن حصول إيران على السلاح النووي يشكل تهديداً للعالم أجمع.

إننا نسعى جاهدين منذ تشكيل الحكومة برئاستي لتوعية العالم بهذا التصور بشكل أكبر عن ذي قبل. إنني ألقى الآذان الصاغية لدى جميع الدول وجميع القادة المشار إليهم بهذا الشأن. وقد بات هناك إدراك لحقيقة سعي إيران للحصول على السلاح النووي وانتهى الجدل حول هذه القضية. إذا ما كان هناك قبل عام جدل حول حقيقة توجه إيران نحو الحصول على السلاح النووي وحول ما إذا كان هذا هو الهدف من برنامجها النووي ، فإن هذا الجدل لم يعد قائماً. كلما تقدمت إيران في برنامجها أخذ الجدل يتلاشى أيضاً حول الفترة الزمنية المطلوبة لها لإنجازه بحيث لن تكون هذه الفترة طويلة. لذا أصبح هناك تفاهم حول الطابع الحقيقي للنظام [الإيراني] الذي كشفته الانتخابات الأخيرة [يقصد الانتخابات الرئاسية الإيرانية وإجراءات قمع المعارضة التي تبعتها]. وكان هذا الأمر ملتبساً أيضاً فيما مضى إذ كان هناك من اعتبر هذا النظام شعبياً أو ذا شعبية لكنه لم يكن كذلك مطلقاً بل يكرهه شعبه. إنهم يستطيعون حشد أنصارهم في الميادين في مظهر اصطناعي لكن ثمة في

إيران عشرات الملايين من الناس ، وهم الأغلبية المطلقة ، الذين لا يتطلعون إلا إلى التحرر من الاستبداد القمعي [للنظام]. وهكذا تكشّف طابع النظام الإيراني مثلما تكشّف برنامجه النووي السري. لقد تجلّى الخطر الذي يهدد الشرق الأوسط كله بسكانه العرب واليهود على السواء. نعم ، لقد تجلّت وتكشفت كل الأمور.

أما السؤال الآن فيدور حول تعامل المجتمع الدولي مع هذا التحدي. يجب أولاً إدراك الأمور على حقيقتها ، ويجب أن يتبع هذا الإدراك الاستنتاج اللازم ، ومن ثم يجب أن يأتي التحرك للمجتمع الدولي. إنهم يتباحثون الآن حول العقوبات [على إيران]. لقد تحدثت بشأن العقوبات مع جميع القادة الذين التقيتهم. لقد استشهدت أمامهم بأقوال الحاخام اليهودي هيلل " الختيار" الذي قال قبل نحو ألفيتين: "إذا ليس الآن - فمتى؟" بمعنى أنه إذا لم يتم الآن فرض عقوبات شديدة على إيران فتمى يا ترى سيتم فرضها؟ بعد عام؟ بعد عامين؟ متى؟ أقول إنه يجب فرضها الآن.

إن أي عقوبات سطحية أو واهية - ما القيمة التي تنطوي عليها؟ إلى ما تهدف العقوبات؟ إنها تهدف إلى التأثير وإلى حمل هذا النظام على وقف برنامجه النووي. وإذا لم تكن العقوبات فاعلة فماذا سيكون تأثيرها؟ هل يقتصر الهدف على مجرد تعبئة خزانة "فرض العقوبات" ليس إلا؟ لقد تأخر الوقت ويجب فرض عقوبات قاسية الآن. دعوني أقول لكم ما هي العقوبات الفاعلة: إنها تنطوي في حقيقة الأمر على جملة من الخطوات لكن يتعين أن تشمل العقوبات في مجال الطاقة. إن الاقتصاد الإيراني يعتمد بمعظمه على سوق الطاقة أي تصدير واستيراد الطاقة. إذا ما شملت العقوبات منع إيران من تصدير نفطها وكذلك - وليس أقل أهمية - منع استيرادها لمشتقات النفط فسيؤدي الأمر إلى شل الاقتصاد الإيراني.. إنني أؤكد لكم أن هذا الأمر سيكون له تأثيره. لا أستطيع الجزم بما إذا كانت العقوبات ستنجح لكن يمكنني القول جازماً إن عقوبات سطحية وضعيفة وواهية لن تفي بالغرض حتى ولو تم فرضها. أما..العقوبات في مجال الطاقة فهي شيء مختلف تماماً. إذا ليس الآن - فمتى؟ يترتب الآن فرض عقوبات قاسية [على إيران] تستهدف فيما تستهدفه صادرات النفط وواردات مشتقات النفط. أرجو أن يتسامى المجتمع الدولي عن الاعتبارات الآنية ويدرك عظمة اللحظة التاريخية هذه لتقوم الدول المسؤولة في العالم - التي سبق وأدركت حجم الخطر وقصر الفترة الزمنية المتوفرة - للقيام بما يلزم.

إن الحاجة تقتضي من الزعماء اعتماد القرارات الصعبة في اللحظة الحاسمة وإلا فلا ينبغي لهم أن يتسلموا دفة القيادة. أتذكر

كيف رفع العديد من الناس حواجبهم استغراباً عندما تحدثت عن التهديد الإيراني قبل ١٤ عاماً في سياق خطاب ألقيته أمام مجلسي الكونغرس في واشنطن بعد انتخابي لأول مرة رئيساً لحكومة إسرائيل بثلاثة أسابيع. لقد قلت آنذاك إن أكبر تهديد تواجهه الإنسانية وكذلك دولتي ما هو الإسعي إيران للحصول على السلاح النووي. أما الآن فلم تعد الحواجب مرفوعة استغراباً بل أصبح الجميع يعلم [بهذه الحقيقة]. [لنرى الآن ماذا سيفعلون. هذه هي أهم مسألة يمكنني طرحها هنا اليوم خلال مؤتمر أورشليم القدس وهي العاصمة الأبدية للشعب اليهودي ، وإن شعب إسرائيل خالد إلى الأبد!]